ڪَالَ اصلح الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك ادبه وعقله وشمائله وعزة نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن مداراته على اصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشمائله والنذل
الجاهل بجهله فمثله كمثل الدرة اذا وقعت في يد من لا يعرفها ازدراها واذا وقعت ونظر
اليها العقلاء اكرموها وعرفوها فهي عندهم لمعرفتهم بها نفيسة حسنة قال الحجاج لله ابوك
فما الحازم الكيس قال المقبل على شانه التارك لما لا يعنيه قال الحجاج فما العاجز قال المعجب
برايه الملتفت الى ورائه قال هل عندك خبر من النساء قال اصلح الله الامير اني بشانهن خبير
ان شاء الله قال اخبرني عن امهات الاولاد قال اصلح الله الامير النساء بمنزلة الاضلاع
ان عدلتها انكسرت ولهذه جوهر لا يصلح الا على المداراة فمن داراهن انتفع بهن وقرت
عينه ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن
اعفهن وافخر احسابهن العفة فان ملن عنها فهن انتن من الجيفة قال يا غضبان اني
موجهك الى ابن الاشعث وافدا فماذا انت قائل له قال اصلح الله الامير ما يرديه ويؤذيه
ويضنيه قال اني اظنك لا تقول له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا
قال كلا والله اصلح الله الامير ساحدد له لساني واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره بالمسير
الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه اي جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد هم
بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغد به قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك ثم
امر للغضبان بجارية سنية وخلع فاخرة وانصرف الغضبان راجعا فاتى الى رملة كرمان
في شدة الحر وهي رملة شديدة الرمض فضرب قبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو
كذلك واذا باعرابي من بكر بن وائل قد اقبل على بعير قاصدا نحوه وقد اشتد الحر وحميت
الغزالة (الشمس) وقت الظهيرة وقد ظمي (ظمأ) شديدا فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان
هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابني
الرمض وشدة الظمأ فيممت قبتك (قصدت) ارجو بركتها قال الغضبان فهلا تيممت قبة هي اكبر من
هذه واعلى قال ايتهن هي قال قبة الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال فهذه امنع
منها قال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله قال آخذ قال وما تعطي قال اكره ان يكون لي
اسمان قال بالله من اين انت قال من الارض قال فاين تريد قال امشي في مناكبها
قال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار
قال فتسجع قال انما تسجع الحمامة قال يا هذا ايذن لي ان ادخل قبتك قال ورائك اوسع
لك قال قد حرقني حر الشمس قال ما لي عليها من سلطان قال اني لا اريد طعامك
ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل اليه ولو تلفت روحك قال الاعرابي سبحان الله قال
نعم من قبل ان تطلع راسك واضراسك قال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلى هراوة اضرب
بها راسك فاستغاث الاعرابي يا جار بني كعب قال بئس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد
فتستغيث قال الاعرابي ما رايت رجلا اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني
هلا ادخلتني قبتك وطارحتني القريض قال ما لي بمحادثتك من حاجة قال الاعرابي
بالله ما اسمك ومن انت قال انا الغضبان بن القبعثرى قال اسمان منكران خلقا من غضب
قال قف متوكئا على بابي برجلك هذه العوجاء قال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك
قال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الحر قائمة
قال الاعرابي اني لاظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الحق ويريده قال اني لاظن
عنصرك فاسدا قال ما اقدرني على اصلاحه قال الاعرابي لا وصلك الله ولا حياك ثم ولى

وهو يقول شعر

لا بارك الله في قوم تسودهم … اذ اظنك والرحمن شيطانا
أتيت قبته أرجو ضيافته … فأظهر العبد ذو القرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد ابلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين الاشعث وبين
الاعرابي فقال له الحجاج يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله الامير
ارض يابسة العيش (الجيش) بها ضعاف هؤلاء ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال
له الحجاج اما انك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك انك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان
يتعشى بك فوالله لاجلسنك على الوساد ولانزلنك عن الجياد ولاشهرنك في البلاد قال الامان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)